٢ الضغط على إسرائيل لتخفيف الخناق الذي تفرضه على مكاتب السياحة في القدس، وعلى المرشدين والتجار الفلسطينيين على حد سواء.

على مستوى التعاون مع وزارة التربية والتعليم والمؤسسات والشركات الخاصة:

٣ بناء ورقة تفاهم واتفاقيات (في ظل الوضع السياسي القائم) بين وزارة السياحة والآثار الفلسطينية وبين الشركات والمؤسسات الوطنية السياحية، تشمل توضيح أدوار كل طرف في تطوير القطاع السياحي داخل القدس، والعمل على توفير الميزانيات أو الصناديق للقيام بذلك، من خلال مشاريع تخدم رؤية متفق عليها.

٤ بناء خطة عمل واضحة، تشارك فيها وزارة السياحة والآثار الفلسطينية ووزارة التربية والتعليم العالي (مديرية القدس الشريف)، لتعزيز معارف الطلبة والمعلمين التاريخية ورفع مستوى انتمائهم للقدس من خلال زيارة المناطق الدينية، الثقافية، االتجارية وغيرها في المدينة.

على مستوى الوزارة نفسها:

٥ إعادة تأهيل الأماكن السياحية في القدس مثل الخانقات، والتكيات، والزوايا، والأديرة، والمطلات وغيرها، لرفع قيمتها السياحية، إضافة إلى توفير المعلومات الكافية عن الزوايا المخفية وغير المعروفة في المدينة، والتي لها قيمة أثرية وثقافية وتاريخية مهمة.

٦ تطوير الأحياء المقدسية الفلسطينية، ودعم المشاريع الصغيرة فيها كالأعمال اليدوية والتطريز وغيرها، بما يمكّن من بناء مسارات لتعريف السياح بتلك المشاريع وبالإرث المقدسي والفلسطيني للمدينة، ورفع المستوى الاقتصادي للقدس أسوة بالمدن السياحية القديمة في العالم.

٧ الاهتمام ببناء المواد التعريفية بالأمكنة السياحية من وجهة النظر الفلسطينية (الكتب، والنشرات، والخرائط، والإشارات التعريفية للمكان، إلخ) حتى يكون بمقدور المرشد السياحي والمعلمين والسياح المهتمين الاستناد إليها.

٨ إجراء دورات استكمالية للمرشدين السياحيين الفلسطينيين لإثراء معرفتهم التاريخية، ورفع إحساسهم بدورهم الهام في ظل صراع حدد منذ عقود هوية المدينة.

٩ تعزيز السياحة الداخلية ورفع دافعية المواطنين الفلسطينيين بشكل عام والمقدسيين بشكل خاص لاستخدام الموارد السياحية المتوفرة، وزيارة الأماكن المقدسة والتاريخية والثقافية في المدينة.

الرؤيا الفلسطينية
PALESTINIAN VISION
تجاوب Tajaawob

ورقة سياساتية حول

دور وزارة السياحة والآثار الفلسطينية في مدينة القدس

ألوان الطيف لا تقتصر على الأبيض والأزرق

تقف الرواية الفلسطينية حول تاريخ مدينة القدس أمام هجمة شرسة، تستهدف تزييفها ومحوها واستبدالها برواية يهودية إسرائيلية، تتوافق ورؤية مستقبل هذه المدينة كعاصمة أبدية لـ«الدولة اليهودية».

وانطلقت مساعي تحقيق هذا الهدف بمسارين متوازيين، الأول يقوم على تغيير الوعي اليهودي فيما يخص المدينة، والثاني بتغيير الوعي المقدسي أيضاً.

وقامت إسرائيل بإنفاذ سياسيات وتطبيق إجراءات للوصول إلى مبتغاها، كتشكيل مؤسسة لتحسين وجه مدينة القدس، وتكليف لجنة بمتابعة قضايا ما يسمى بـ«جبل الهيكل»، ووضع وتنفيذ المخططات التي تظهر الملامح التوراتية للمدينة، سواء في البناء أو من خلال مصادرة الأراضي لتطوير الحدائق (التوراتية) العامة، إلى جانب استكمال التنقيب عن الآثار اليهودية وإعادة تأهيل بعض الأماكن الأثرية وتطعيمها بلمسات تربط الرواية التوراتية بالمكان، أضافة إلى طمس المعالم الفلسطينية، ومنح الشوارع والأحياء أسماء عبرية، واستصدار خرائط توزع على السياح الأجانب واليهود الوافدين إلى المدينة تغيب عنها المعالم الإسلامية والمسيحية وأسماء الأماكن الفلسطينية.

كما وعملت وزارة السياحة الإسرائيلية على تأهيل مرشدين سياحيين يهود وفلسطينيين على حد سواء، وإلزامهم بعرض الرواية الإسرائيلية في كل جولة يقومون بها.

لم يقتصر عمل إسرائيل من أجل تغيير ملامح المدينة وتهويدها وأسرلتها عند هذا الحد، حيث قامت مؤسسات إسرائيلية مدعومة من جهات حكومية رسمية وغير رسمية كمؤسسة «عتيرت كوهنيم» وجمعية «إلعاد» بشراء العقارات من المقدسيين والاستيلاء عليها بطرق قانونية تارة وملتوية وغير قانونية تارة أخرى، من أجل توسيع الحي اليهودي، وذلك بضم الأحياء الإسلامية والمسيحية والأرمنية إليه.

مقارنة أعداد السياح الذين يزورون أحياء القدس الفلسطينية بأعداد اؤلئك الذين يتوافدون إلى الحي اليهودي؛ تظهر أن السياحة العالمية موجهة وبصورة جلية لإظهار الهوية اليهودية للمدينة على حساب الهوية الفسطينية الإسلامية والمسيحية، ولدعم القطاع السياحي اليهودي – الإسرائيلي وتجفيف القطاع السياحي الفلسطيني.

يواجه القطاع السياحي الفلسطيني في القدس تحديات عدة، منها ما هو مرتبط مباشرة بسياسات الاحتلال الإسرائيلي تجاه التجار المقدسيين والمؤسسات والشركات السياحية، من خلال تحويل مسارات السياحة، أو بفرض ضرائب باهظة عليهم لإجبار بعضهم على التخلي عن عقاره في نهاية المطاف وبيعه، ومنها ما هو مرتبط بمحدودية دور وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، والذي يخضع لتأثير الاتفاقيات السياسية الموقعة بين السلطة الوطنية الفلسطينية وإسرائيل؛ فيما يتعلق بمدينة القدس.

كمؤسسات مقدسية وكمواطنين فلسطنيين في هذه المدينة، نرى أهمية أخذ وزارة السياحة والآثار الفسطينية دوراً في الحفاظ على الهوية الفسطينية (الإسلامية والمسيحية) للمدينة، وأخذ المسؤولية على تطوير القطاع السياحي الفلسطيني، وعدم تركه لقمة صائغة لمن يحاولون استبدال التاريخ واختزاله.

وللتعرف على دور وزارة السياحة والآثار الفلسطينية في مدينة القدس؛ قامت مؤسسة الرؤيا الفلسطينية في أيار / مايو ٢٠١٦ تحت إطار برنامج تجاوب من خلال لجنة القدس الشبابية التي تم تدريبهم في مواضيع المساءلة الإجتماعية بإجراء مجموعة من المقابلات الشخصية[1] مع بعض العاملين في القطاع السياحي المقدسي ومن المهتمين بإظهار الرواية الفلسطينية للمدينة، كذلك قامت بسؤال الشارع عن رأيه حول دور وأداء وزارة السياحة والآثار الفلسطينية في مدينة القدس[2].

١ تم اجراء مقابلات مع: السيد رائد سعادة: رئيس الهيئة الإدارية للتجمع السياحي المقدسي ومدير فندق الجيروسليم/ السيد خليل صبري: مدير شركة صبلري للسياحة والسفر/ السيد عنان غيث: مدير مؤسسة التجمع السياحي/ السيد خضر نجم: مرشد سياحي مقدسي.

٢ تم تعبئة ٢٢٠ استمارة من قبل شريحة مقدسية من موظفين وعمال وطلبة من ١٤ حي مقدسي، تراوحت اعمار المشاركين فيه ١٤-٦٤ سنة، يسكنون داخل أسوار القدس، خارجه وخارج جدار الفصل العنصري، موزعين بحسب الجنس (٥٦٪ ذكور، ٣٤٪ إناث)، نسبة الجامعيين من بينهم وصلت ٥٣٪.

أظهرت نتائج المقابلات والاستمارة مجموعة من النتائج، تعكس تحديات وزارة السياحة والآثار الفلسطينة في العمل في القدس، نذكر أهمها:

١ قلة وضوح دور وزارة السياحة والآثار الفلسطينية في تطوير القطاع السياحي في المدينة بصورة عامة، فمشاريع التطوير السياحي التي تعلنها الوزارة غير مرئية للناس في مثل هذه الأوضاع والتي باعتقادهم للسياسة دور أساسي فيها.

٢ حوالي نصف من تم سؤالهم غير متأكدين من أن بلدية الاحتلال في القدس والوزارات الإسرائيلية هي من يجب أن تقوم بتطوير الوضع السياحي في المدينة، ولكن غالبيتهم يتفقون على قصور وزارة السياحة والآثار الفلسطينية تجاه الحفاظ على هوية القدس كمدينة فلسطينية وعربية، وأهمية قيامها بدورها في قيادة هذا القطاع، حيث أن البنى التحتية برأيهم متوافرة والمرشدين السياحيين المقدسيين أكْفاء ويمكن الاستثمار بهم.

٣ صوت وزارة السياحة والآثار الفلسطينية ضعيف في فرض أجندتها فيما يتعلق بالسياحة في القدس، كما قال بعض من تم مقابلتهم «إن المرشدين الإسرائيلين يجولون في أراضي الضفة من دون رقيب، وبالتالي يمكن لوزارة السياحة والآثار الفلسطينية أن تفاوض على إدخال مرشدين سياحيين فلسطينيين إلى القدس أو إلى مناطق ٤٨».

٤ ندرة النشرات السياحية والخرائط الفلسطينية، والمواد التوعوية والنشرات التعريفية الصادرة عن وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، التي من المفروض أن توزع وتعمم على السياح والمواطنين الفلسطينيين (السياحة الداخلية)، بالمقابل تجد مثل تلك المواد وبلغات مختلفة ولكل مكان يزار في مدينة القدس باللونين الأبيض والأزرق.

٥ التواصل بين وزارة التربية والتعليم الفلسطينية ووزارة السياحة الفلسطينية غير واضح، حيث أظهرت النتائج أن رضا الناس عن دور المدارس في تنمية الهوية المقدسية الفلسطينية من خلال الزيارات والانكشاف للبعد التاريخي للمدينة، متوسط.

٦ أظهرت النتائج أن الممارسات السياحية للمقدسيين ضعيفة بحد ذاتها، حيث أوضح غالبية من تم سؤالهم عن ارتيادهم الضعيف للمطاعم والفنادق، وعن مشاركتهم بالجولات والمسارات باستثناء زيارة الاماكن المقدسة.

وعليه فإن هناك مجموعة من الخطوات المقترحة من قبل من تم مقابلتهم أو قاموا بتعبئة الاستمارة على وزارة السياحة والآثار الفلسطينية مراعاتها من أجل تحسين وضع القطاع السياحي في المدينة:

على المستوى الدولي

١ وضع القدس على الخارطة الدولية، من خلال استكمال التنسيق مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «يونسكو»، ورفع مستوى الاتصالات مع وزراء الخارجية والسياحة على الساحة الدولية، والتركيز على الهوية الفلسطينية للمدينة والتسويق لذلك.